الفصل السابع

بناء العلاقات

إن أكثر ما أيَّدناه أنا وريك كوروين منذ سنوات طويلة في كتبنا ومقالاتنا هو حاجتنا إلىٰ منع المشاكل المتعلقة بالانضباط بتحسين علاقتنا مع بعض الطلاب وإيجاد طرقٍ للحفاظ علىٰ هذه العلاقة عندما نحتاج إلىٰ التدخل في سلوك الطالب. إنَّ تحفيز الطلاب لا يخرج عن هذه القاعدة. هناك أوقات لا يكون التعلم فيها أمراً ممتعاً وقد لا يفهم الطلاب كيف أن ما يتعلمونهُ سيفيدهم في حياتهم وقد لا تنسجم الدروس مع نمط التعلم أو الذكاء الخاص بالطالب. فمثلاً قد يكون حفظ الجداول الزمنية أمراً مؤلماً مع أنه تمرين ضروري للطالب.

عندما كان ابني يدرس الفيزياء ويعاني صعوبة كبيرة في استيعاب بعض الأمور نجح الأستاذ في طمأنته عندما قال له ولزملائه أن لا يتوقعوا فهم ما يقومون به لأنهم ما زالوا يتعلَّمون «لغة الفيزياء» وأكَّد لهم الأستاذ أنهم سيبدأون بإدراك ما يتعلمونه

obeikandl.com

فيما بعد وقد صدقوه لأنه كان مخلصاً وصادقاً معهم. هناك أوقات نستطيع فيها تحفيز الطلاب بفضل الجهود التي بذلناها سابقاً لبناء الثقة بيننا وبينهم. إن ذلك يشبه وضع مدخرات في مخزن النوايا الحسنة بحيث نستطيع أن نسحب منه متىٰ احتجنا إلىٰ ذلك. هناك أوقات يجب أن نعتمد فيها علىٰ علاقاتنا الجيِّدة لتشجيع الطلاب علىٰ بذل أقصىٰ ما لديهم من جهد.

أعلِ من شأنِ طلابك

إن تشجيع الطلاب يحتاج منا إلىٰ أن نعتقد أنهم أكثر أهمية مما يقومون به. يجب أن يعرف الطلاب أنهم أكثر أهمية بالنسبة لنا من تصرفاتهم حتىٰ ولو أدَّت هذه التصرفات إلىٰ عواقب غير سارة. إن أحد أهدافنا هو أن نجعل من الصعب جداً علىٰ الطالب أن يختار السلوك السيِّئ أو عدم الاهتمام. إن الطالب الغير مندفع والذي يصرُّ علىٰ لعب دورٍ سلبي يمكن أن يُخبر علىٰ سبيل المثال: «جوانيتا، إنني مستاءٌ من تصرفك، لا أريد أن أبدو سيئاً أمام الجميع وكذلك أنت لا تريد ذلك. لذلك نحتاج إلىٰ أن نتعامل مع هذا الموضوع فيما بعد عندما يصبح باستطاعة كل واحد منا أن يحترم وجهة نظر الآخر» إذا استمر السلوك السيِّئ يمكن أن يقول الأستاذ «جوانيتا، يجب أن تغادر الصف إذا لم توقف ذلك، أرجو أن تختار البقاء لأنك طالب مهمٌ في صفِّنا وإذا أردتَ أن تغادر أرجو أن تعود حالما تصبح مستعِّداً لذلك»

في حين نحتاج إلىٰ وضع الحدود والعواقب للطلاب الصعبين يجب أن يعرف هؤلاء أنهم غير مرفوضين من قبلنا. يجب أن نجعل من الصعب جداً علىٰ الطالب أن يرفض التعلُّم.

كن منفتحاً علىٰ ملاحظات الطلاب

يصبح الأستاذ أكثر قدرة علىٰ تشجيع الطلاب علىٰ التعلم عندما ينصت إلىٰ ملاحظاتهم ويعدِّل أسلوبه وفقاً لهذه الملاحظات. هذا لا يعني الفوضى وغياب الشخصية وإنما يجب أن يتم بطريقة واثقة وذلك بدعوة طلابكَ وتقييم آرائهم والانفتاح علىٰ آرائهم والإنصات وإلىٰ ما يعتقدون أنهم يحتاجون إليه لتحقيق النجاح.

اقتراح اطلب تقييماً من طلابك من حينٍ إلىٰ آخر. إن أسئلة كهذه قد تساعدك في الحصول علىٰ معلومات مفيدة:

1 ـ ما الذي يمكن عمله لأصبح أستاذاً أفضل بالنسبة لك.

2 ـ كيف يمكنني مساعدتك على النجاح؟

3 ـ اذكر أمرين أقولهما أو أفعلهما وترغب أن أستمر فيها. . . . . .

4 ـ اذكر أمرين أقولهما أو أفعلهما وترغب في أن أقلِّلَ منهما. . . . . .

obeikandl.com

أرسل ملاحظات إلىٰ الطلاب

إن الطلب يمكن أن يكون أكثر تأثيراً إذا جاء علىٰ شكل ملاحظة تُرسل إلىٰ الطالب في الصف أو إلىٰ المنزل. يجب أن تحتوي الملاحظة علىٰ شيء إيجابي يُتبع بما يُقلقك من شأنِ الطالب أو بالأسئلة. علىٰ سبيل المثال: «بِلْ أنا مسرور حقاً لأنك أنجزت وظيفتك اليوم لا شك أنك تشعر بالفخر. إن ذلك يجعلني أتوقع مزيداً من الجُهْد من قِبَلكِ.

إن وظيفة الليلة ـ. أخبرني إن كان هناك أي مساعدة أستطيع أن أقدِّمها لك لتنجزها بشكل أفضل. إنني أتطلع إلىٰ رؤيتك تبذل أقصىٰ جهودك».

بإمكانك أن ترسل ملاحظات شكر بعد عقد جلسات تقييم مع الطلاب. إن هذه الاستجابة المختصرة والصادقة ستدفعهم إلىٰ تغيير سلوكهم. إن ملاحظة مكتوبة باليد يمكن أن تتضمن العبارات التالية «تيسيا، أشكرك علىٰ سماع تقييمي اليوم وإعطائي بعض الأفكار التي ناقشناها، إذا أردتِ أن نتحدث أكثر، أخبريني بذلك شكراً».

إن استخدام روح الدعابة يساعدُ كثيراً، كما أن استخدام تمارين تحمل عدة خيارات يضيف شيئاً من المرح دون أن يؤثر علىٰ الهدف من الموضوع.

obeikandl.com

ضع إشارة على عبارة أو أكثر من هذه العبارات.

- أنا متأكد من قدرتي على إنجاز العمل المطلوب مني في الوقت المحدَّد.
- إذا لم يشغلني شيء ما كربح ورقة يانصيب أو ما شابه سأنجز العمل غداً.
- إنني أخطط لإنجاز العمل إلاَّ إذا سقطت ذراعاي في المساء.
- إنني أخطط للتخلص من هذه الوظيفة واستخدام دماغي لتبرير عدم قيامي بها.
- ليس هناك فرصة لإنجاز عملي لكنني لن أقدم الأعذار وسأتحمل العواقب كاملة.

وفِّر إطراءاً حقيقياً للطالب

من الأسهل تشجيع الطلاب على الإنجاز عندما نقدِّم لهم تقييماً صادقاً يتضمَّن الإشارة إلى نقاط قوَّتهم.

من المهم أن لا نغطِّي على أخطاء الطالب لأن بناء تقدير سليم للذات يحتاج إلى أن يتلقى الطالب توجيهات واضحة وإيجابية من قبل الكبار عندما تُرتكب الأخطاء. على أيِّ حال يصبح تصحيح الأخطاء أكثر تقبُّلاً من قبل الطالب عندما يتم التأكيد على نقاط القوَّة عنده وتشجيعه عليها، لذلك ابذل جُهداً يومياً لتوجيه الإطراء على بعض الإيجابيات الموجودة عند الطالب الذي ينقصه الحافز.

obeikandl.com

اقتراح بإمكانك أن تملأ الفراغ في عدة جمل غير مكتملة مما يساعد علىٰ تذكر عبارات معينة للثناء علىٰ الطالب الذي غالباً ما يبدو أنه لا يستحقُّ ذلك. كأمثلة علىٰ هذه العبارات:

1 ـ أحب أن أراك وأنتَ.....

2 ـ في بعض الأيام يحتاج الحضور إلىٰ الدرس جهداً كبيراً، أشكرك علىٰ حمل نفسكَ علىٰ الحضور.

3 ـ إن تصرفك هذا..... يساعدني.

4 ـ علىٰ الرغم من أنَّ هذا ليس هو صفُّك المفضل إلاّ أنك قد وجدت طريقةً لِـ.....

هناك طريقة أخرىٰ لنقل إطراء حقيقي إلىٰ الطالب وهو الاتصال به هاتفياً في وقتٍ لا يتواجد فيه أحد في المنزل وترك رسالة علىٰ جهاز التسجيل المتصل بالهاتف. هذه الرسالة لا تستغرق وقتاً قصيراً وغالباً ما يتم سماعها من قبل الطلاب.

استخدم طريقة التواصل لمدة دقيقتين

وهي طريقة نعلِّمها أنا وريك كروين للمربين منذ عدة سنوات وهي ذات نتائج جيدة جداً. لزيادة الفاعلية عند الطلاب الذي ينقصهم الدافع ننصحكَ باستثمار دقيقتين متواصلتين كل يوم مع الطالب ولمدة عشرة أيام لهدفٍ واحد وهو بناء علاقة

معه. خلال هذا الوقت يمكن أن يتم التواصل مع الطالب بأيِّ طريقةٍ ممكنة طالما كان ذلك يتمُّ ضمن الحدود الأخلاقية. الاستثناء الوحيد أن لا تتحدث خلال هاتين الدقيقتين عن ضعف الدافع عند الطالب. إن هذا الوقت مخصص لزيادة معرفتكَ بالطالب وزيادة معرفته بك بعيداً عن التوقعات المسبقة قد يشعر الطالب والأستاذ في البداية ببعض الارتباك والتردد.

لهذا السبب ولتأسيس أسلوب للتعبير عن النفس جعلنا هذه الأيام العشرة لإيجاد التواصل مع الطالب. من الشائع أن ترىٰ بعد انتهاء هذه الفترة العديد من الطلاب وقد بدأوا يَتقَّبلون الأمور بشكلٍ أفضل وينجزون المزيد من وظائفهم.

اقتراح إن التحدي الأكبر أمام الكثير من المربين هو العثور علىٰ فترة لمدة دقيقتين متواصلتين. غالباً ما يُحتاجُ هنا إلى الإبداع. يمكنك في أحد الأيام أن تجري التواصل مع الطالب في الصف خلال انشغال بقية الطلاب بمراجعة مادةٍ ما أو الانخراط في نشاط تعليمي مشترك. في يومٍ آخر يمكن أن تقابل التلميذ أمام خزانته أو تمرُّ «صدفةً» في الكافيتريا أثناء أكل التلميذ لوجبته. هناك طريقة أخرىٰ هو أن تسأل بعض الطلاب غير المتعاونين علىٰ فترات متباعدة ولكن منتظمة (أسبوعياً أو شهرياً) «اذكر أمراً واحداً يمكن أن أؤدِّيه لك بشكل

أفضل» واتَبعْ ذلك بسؤالِ الطالب أمراً واحداً باستطاعته أن يقوم به بشكل أفضل من أجلك.

استغل أوقات الطعام لحثّ الطلاب على تغيير سلوكهم

ادعُ الطلاب الذين يُبْدون ضعفاً في الاندفاع إلى الغداء معك من حينٍ إلى آخر. في الحقيقة يمكن أن تجعل ذلك أمراً اعتيادياً تطبقه على جميع الطلاب بحيث يحظى كل طالب بفرصة تناول الطعام معك.

obeikandl.com

إن ذلك قد يكون وقتاً مناسباً جدًّاً لإجراءِ تقييم متبادل بين الطالب وأستاذه. لقد وجدنا أن الكثير من الطلاب الصعبين يقدِّرون إعطاءهم فرصة خاصة للأكل والمشاركة مع أساتذتهم.

استضف المجموعات المختارة لمدة خمسة دقائق

قبل أن يقوم رجال الأعمال باستثمارات كبيرة في الوقت والمال وهم يقومون عادةً باختيار مجموعات تزوِّدهم بالتقييم وبالمعلومات التي تساعدهم على اتخاذ قرارات صحيحة. بنفس الطريقة يستطيع الأساتذة تكوين مجموعات مختارة من الطلاب تجتمع بشكل دوري للبحث في الصعوبات التي تواجه الصف أو لإعطاء أفكار لتحسين الأمور باختصار، إن اللقاءات النصف شهرية (خمس أشخاص على الأكثر) هي طريقة جيدة في معظم الحالات.

إن المربي الذي يستضيف مجموعات مختارة للتحفيز يمكن أن يصنف الطلاب إلى ثلاثة أقسام (مندفعين بشدة، متوسطي الاندفاع، ضعيفي الاندفاع) وذلك للحصول على التقييم وتوليد الأفكار.

اعتماداً على الهدف يمكن الخلط بين هؤلاء الطلاب في مجموعة واحدة أو جعلهم في مجموعات مستقلة. مثلاً عندما تكون المشكلة المتعلقة بالتحفيز عامة يمكن خلط الطلاب مع بعضهم في مجموعة واحدة ولكن عندما (يغذِّي) الطلاب الغير

مندفعين بعضهم بعضاً عندها يجب جمعهم بشكلٍ منفصل لحل المشكلة. إن طريقة المجموعات هذه لا تساعد على بناء العلاقة بين الأستاذ والطلاب وحسب وإنما هي طريقة لطيفة لإبداء الاحترام وتفويض الطلاب بشكل إيجابي.

ابنِ قطاراً من اللطف

تطلب ليناي بولينغر وهي مدرِّسة للمستوى الرابع في دالاس، تكساس من تلاميذها أن يرسموا الصور أو يكتبوا عبارات اللطف على بطاقات صغيرة (2 × 5 سم). تمثِّل كل بطاقة مقصورةً في قطار وكهذا في كُلِّ مرَّةٍ يلتقط فيها طالبٌ زميله وهو يتصرف بلطف يرسم أو يكتب عن ذلك ثمَّ تُلصق هذه البطاقة بالبطاقة التي تسبقها. إن هدف بولينغر هو نشر اللطف بين الطلاب وتمثيل ذلك بقطار مرئي يصبح أطول وأطول. إن معلِّمي الطلاب الأكبر سنّاً يستطيعون أن يطبقوا ذلك بجعل الطلاب يتبادلون عبارات الثناء فيما بينهم حول نقاط قوَّتهم. إن إيجاد جو داعم هو الهدف.

أرِ الطلاب صورتك عندما كنت طالباً مثلهم

يقوم تِد كولينز وهو أستاذ للمستوى السابع في بالتيمور في ميرلاند لكي يتواصل بشكلٍ أفضل مع طلاَّبه بجلب صورة عندما كان في المستوى السابع. إنه يعلِّق صوره في الصف وعندما يسأله الطلاب عن ذلك الشخص يخبرهم في النهاية وعندها

يُظهر طلابُه تلك الدهشة التي تبدو عليهم عندما يشاهدون أستاذهم في السوق. إن ذلك يشعرهم بأنه شخصٌ مثلهم وقد كان في عمرهم ذات يوم.

شارك الطلاب في قصصٍ عن نفسك عندما كنتَ تلميذاً

دع الطلاب يعرفون عنكَ سواءً الآن أو عندما كنتَ صغيراً. إذا رأيتهم يكافحون، استغلَّ الفرصة لتطلعهم علىٰ كفاحك عندما مررت بظروفٍ مشابهة وكيف تعاملتَ مع هذه الظروف. إن الطلاب يحاولون إيجاد طريقة يتلاءمون فيها مع العالم، عندما يبذل شخص بالغ يثقون به وقته ليشرح لهم كيف تعامل مع ظروفٍ مشابهة فإنهم يقدِّرون ذلك حقّاً.

> **اقتراح** بإمكانك أن تحكي للطلابِ قصصاً عن الصعوبات التي واجهتها عندما كنت طالباً في التعامل مع بعض المواضيع أو تلك المواضيع التي كنت تعتقد أنه لا فائدة منها. إن ذلك يفيد كثيراً وخصوصاً إذا أوضحتَ كيف أن بعض هذه المواضيع أصبح مفيداً بعد أن كنت تعتقد بعدم فائدته. تستخدم پام شيلتر وهي معلِّمة للمستوىٰ الخامس في سان برناردينو في كاليفورنيا طريقة خاصة للاستجابة عندما يسألها طلابها «متىٰ سأستخدم هذا الأمر في حياتي؟».

فهي تقول: «اكتب كلَّ ما تريد القيام به في حياتك. أعطني ما كتبته وسأقول لك متىٰ ستستخدم موضوع الدرس» يجيبُ الطلاب عادةً أنهم لا يعرفون كُلَّ ما سيقومون به في حياتهم فتجيب شيلتر «هذه هي النقطة التي أريدها، هناك أمور قد تقوم بها فيما بعد في حياتك لكنك لا تعرفها الآن ولا تعرف كيف ستفيدك فيها المعلومات التي تأخذها الآن». كما ذكرنا سابقاً في هذا الكتاب، من الأفضل أن نحاول ربط المعلومات التي نعطيها للطلاب بأمرٍ عملي سيمرُّ معهم في حياتهم لكنَّ هذا الربط ليس متيسِّراً في كل الأحيان.

أسئلة للتأمل

1 ـ عندما تزور شخصاً ما، ما هي الأمور التي يفعلها وتشعرك بالترحيب؟ هل يمكن تطبيق بعض هذه الأمور في صفِّك بحيث يشعر الطلاب بترحيبك بهم؟

2 ـ عندما تشعر بالتردُّد كيف يشجعك الآخرون؟ ماذا يقولون أو يفعلون؟

3 ـ إذا قرَّر كل المدرسين في مدرستك الترحيب بالطلاب ما هو الفرق الذي سيُحدثه ذلك؟

obeikandl.com